الباب الثاني

الحوار الديني : المشروعية والأبعاد

مقدمة

عندما نتحدّث عن الحوار ، نفكّر دائما في المحادثات الرّسمية التي تعقد بين مجموعتين . ولكن في الحقيقة توجد أنماطا كثيرة للحوارات ، والتي تحيلنا إلى معرفة قيمة هذا التنوّع . والحوار المعيش يوميا هو الأكثر تعوّدا والذي ينبّهنا إلى وجود حالة من التنوّع . ففي الحقيقة يهود ونصارى ومسلمون وهندوس وبوذيون أو من ينتسبون إلى أديان مختلفة يعيشون ويعملون معا ، ويتقاسمون نفس الوجود . وإن لم تكن هذه الحوارات قد سُجِّلت أو كانت على غير وعي ديني ، فإنّنا نعترف أنّها قدّمت للهيئة الاجتماعية علاقات إنسانية . وحوار من نفس الطبيعة يمكن أن يقام عندما يوحّد عدد من النّاس مختلفي المشارب قواهم لخدمة العدل والسّلم وحقوق المواطن ، أو كل مطلب يهمّ المجتمع عامّة . والحوارات المنظّمة عامّة ثلاثة أنواع:

ـ الحوارات الثنائية أو المتعدّدة الفرقاء: وتعتبر الأكثر شراكة ، حيث تعقد بين مجموعات تلتقي لمناقشة موضوع يلمس بشكل مباشر الوحدات التي ينتسبون إليها . ولذلك ومنذ فترة وقع تشجيع النقاش بين النصارى والمسلمين حول العلاقة بين الدين والعائلة والتربية والدّولة . . . وهذا هو الحوار المتبادل . وبالمثل فإنّ الحوار المتعدّد الفرقاء فقد جرى بصورة واضحة في الهند مثلا حول موضوع «الهوية الدينية في مجتمع متعدّد الأديان» ، من أجل إلقاء الضوء على إنتكاسة العنف بين مختلف الزُّمر الدينية في الهند . والذين يلتزمون بهذه الحوارات يأملون بلوغ لا فقط تحقيق الحياد بين هذه الجماعات بل بذر علاقة الثقة بينها والانفتاح على بعض .

ـ الحوارات الأكاديمية: وفيها يجتمع العلماء من مختلف الأديان لمناقشة الأصول اللاّهوتية والفلسفية لعقائدهم الدينية ، كلّ يقدّم رؤيته ومقاربته للواقع. كلّ ذلك يسقط الأحكام المُسبقة والجفاء الذي سيطر أحيانا لقرون

طويلة . فهذه الحوارات تُغني وتنعش وتصلح أساليب بعض الأديان في فهم ومقاربة الحياة الدينية .

ـ الحوارات الرّوحية: يلتقي فيها المؤمنون ليتحدّثوا بشكل حميمي حول الإيمان ، وليعرض كلّ منهم على الآخرين حياته الرّوحية الخاصّة ، وتذوّقه لمعاني الانغماس في الصّلاة وأثر ذلك في الحياة .

وبعيدا عن الترتيب المعتاد ، فإنّ أنماطا أخرى من الحوارات بدأت تفرض نفسها من خلال تطوّر الأداة الإعلامية . فإلى جانب الحوارات على أعمدة الصحف ومختلف النشرات السيّارة ، بدأنا نقف على نمط جديد مهمّ وفعّال ، وهو الاستعمال العقلاني الرّشيد لشبكة المعلوماتية الدولية «الإنترنت Internet » ، مع عدم التغاضي عن المقالات المغرضة والتافهة االتي من الممكن أن تنشر على صفحات الإنترنت . إذ الذي نقصده هنا هو الحوار المسؤول من جهات ومؤسّسات مختلفة ، أو من أفراد عقلاء ينتمون لجميع هذه الأطياف الدينية والجماعات الثقافية ، بعيدا عن التناول المُسَيَّس لمثل هذه القضايا أو التركيز على العموميات دون القضايا الرئيسية .

والذي نبحث عنه من خلال هذه الأنماط الحوارية ، هو إحداث عملية مراكمة في إطار الحوار الديني ، والتي نحتاجها في مرحلة أوليّة ، تعطي شرعية وثراء نخلص من خلاله إلى تصنيف وترتيب أولويات لرسم ملامح جديدة لصورة الحوار الديني في السودان . والذي ما انفكّ يركّز على الحوار الشعبي القاعدي حتى من خلال الحوارات الرّسمية بمشاركة ضيوف أجانب ، إذ رسم الخطوط العريضة يستدعي تجميع الخبرات ودراسة التجارب الأخرى ، فكثير من البلاد الصامتة عن قضاياها الدّاخلية تستبطن إشكالات عرقية ولغوية وجغرافية ، تتفاعل معها داخليا من دون طرحها على الخارج ، لا يوجد هذا في بلاد العالم الثالث أو السائر في طريق النموّ فقط ، بل يوجد بكثرة في البلاد «المتقدّمة» في كثير من البلاد الغربية والأوروبية خاصّة .

البنية التحتية للحوار ، «تغيّر الأنساق وتطور المعارف» :

عرف الحوار الديني حديثا حظوة كبيرة ، فتضاعف عدد الجماعات المنشغلة به [١] ، وشهدت الكتب التي وضعت حوله نجاحا ، وجذبت المؤتمرات التي عالجته الإعلاميين ، كما اهتمت به القيادات السياسية والدينية ، وكذلك القاعدة الاجتماعية . إنّه حدث جديد بكلّ المقاييس ، خاصّة إذا ارتبط بالكثير من الأحداث الدولية والإقليمية والوطنية ، والتي تغلب عليها النزاعات والصراعات ذات الطّابع الديني والعرقي والطائفي ، وما يدعم ذلك من قوى الاستقطاب الدولي ، ذات المصالح المتقاطعة أو المتّفقة حينا ، والمتنافرة غالبا .

---

(١) من المؤسّسات الفرنسية والأوروبية التي عُرفت بتنظيم الحوار بين الأديان :

- LE CONSEIL PONTIFICAL POUR LE DIALOGUE INTERRELIGIEUX. (C.P.D.I.), 00120 Cité du Vatican. www.vatican.va.
- LA CONFERENCE DES EVEQUES DE France, 106, rue du Bac, 75341 PARIS Cedex 07 Tél : 01 45 49 69 70, www.cef.fr.
- LA CONFERENCE MONDIALE DES RELIGIONS POUR LA PAIX (C.M.R.P.). www.wcrp.org
- LES INSTITUTS DE SCIENCE ET DE THEOLOGIE DES RELIGIONS (I.S.T.R.).
- ISTR de Paris 21, rue d'Assas, 75270 PARIS Cedex 06 Tél : 01 44 39 52 55. www.icp.fr
- ISTR de Marseille 11, impasse Flammarion, 13001 MARSEILLE. Tél : 04 91 50 35 50, www.istr-marseille.cef.fr
- ISTR de Toulouse 23, rue de la Dalbade, 31000 TOULOUSE, Tél : 05 61 53 25 12, www.ict-toulouse.asso.fr
- Centre d'Etudes des Religions, Faculté de théologie de Lyon, 25, rue du Plat, 69288 LYON Cedex 02. Tél : 04 73 32 50 23, www.univ-catholyon.fr
- Centre Sèvres, Département Religions et Cultures, 35 bis, rue de Sèvres, 75006 PARIS, Tél : 01 44 39 75 00, www.centresevres.com
- Centre théologique de Meylan-Grenoble, Dialoguer. 15, chemin de la Carronnerie, 38246 MEYLAN Cedex 04 76 41 62 70, www.ctm-grenoble.org
- Institut d'histoire des religions, Université de Strasbourg, Palais universitaire, 9, place de l'Université, 67084 STRASBOURG Cedex
- Département de sciences des religions, Institut catholique de Lille, 60, bd. Vauban, BP 109, 59016 LILLE Cedex
- Voies de l'Orient, rue du Midi 69, 1000-BRUXELLES Tél :(32) 25 11 79 60, www.voiesorient.be
- Secrétariat pour les relations avec l'Islam (S.R.I.), 71, rue de Grenelle, 75007 PARIS. Tél: 01 42 22 03 23, www.le-sri.com
- Comité épiscopal pour les relations avec le judaïsme, 17, rue des Lyonnais, 75005 PARIS.
- L'amitié Judéo-Chrétienne, 60, rue de Rome, 75008 PARIS Tél : 01 45 22 12 38.

وخلال قرن من الزّمَن ، قدّرت الكنائس واللاّهوتيون أنّ العلمانية أو لائكية المجتمع هو التحدي الأكبر الذي يجب أن تواجهه . فوجدوا أنفسهم مجبرين على الدخول في حوارات ومناقشات عسيرة مع الملاحدة . وفي نفس الوقت الذي كبرت فيه مصالح أصحاب الأديان الأخرى من وراء اللّقاءات الدينية ، بدأنا نسمع تحذيرات وتنبيهات وبعض الاحتجاجات المخفية والتحفّظ الذي يشير إلى خطر الانفتاح الكبير . فمن جهة البروتستانت ظهر حذر شديد في الكنائس الإصلاحية واللّوثرية ، يرتقي إلى التشهير والإدانة في التيّار الإنجيلي المتطرّف .

أمّا من ناحية الكاثوليك فإنّ بعض الوثائق «Dominus Iesus» تشير إلى تذكير صارم موجّه إلى الذين انخرطوا في حركة الحوار بأنّه توجد حدود لا يمكن تجاوزها . كما أنّ أحداث الجزائر ووضعية الكثير من البلاد العربية وأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ أقنعت العديد بأنّ أيّ حوار مع الإسلام غير ممكن ، لما يعلنه أصحاب هذا التوجّه من أنّ أيّ دين لا يقاسمهم أصول الاعتقاد لا يمكن أن تربطهم به إلاّ علاقات تصادمية محكومة بعدم التسامح ، بل تنتهي إلى القتل والمذابح .

وبرغم هذه الإشكالات وهذه المصاعب ، والتي لا نستخفّ بها أو نتجاهلها ولا نقلّل من وزنها ، فإنّنا على قناعة بضرورة الانخراط الفعلي وتطوير حركة الحوار الديني لسببين إثنين: الأوّل مدني أو ثقافي ، يراعي التطوّر الحالي لمجتمعاتنا ، والثاني يتعلّق بالإيمان ، وبالذاتي الروحي واللاّهوتي .

أوّلا ـ السبب المدني:

أصبح واقعنا محصورا جدا لتقارب المسافات وسهولة التواصل بين أطراف العالم . وبرغم الاستعمال السلبي لمصطلح العولمة من قبل العديد من السّاسة والنقابيين والصحفيين ، الذين يربطونه بالأبعاد الاقتصادية والتجارية ، فإنّ العديد ينصرف بدلالة هذا المصطلح إلى معنى توسّع الاتّصالات وتمدّد

العلاقات ، والذي انتقل بالانسانية في عشرية واحدة من طور الإقليمية إلى العالمية التي حوّلت الكرة الأرضية إلى قرية كوكب .

قام الفيلسوف اللاّهوتي الأنجليزي «جون هيك John Hick » (وُلِد في ١٩٢٢) بمقاربة طريفة تصف هذا التطوّر الفجائي والجوهري من خلال حديثه عن السكّان القريبين من جبال الهمالايا ، وذلك بقوله: «تخيّلوا ونحن نفكّر في الهمالايا ، أودية عميقة يفصلها عن بعض سلاسل جبلية مرتفعة ملتوية ، وفي كلّ وادي قبيلة تسكنه ، وتعيش أحداثا تحتفظ بها ثمّ ترويها تاريخا تفتخر به ، لها تقاليدها وشعائرها وأغانيها . وتحت ضغط الواقع ونتيجة لهذه الحواجز الجغرافية ، يكاد لا يوجد بين هذه القبائل أيّة صلة ، فكلّ واحدة تعيش بطريقتها الخاصّة وتطوّر هويّتها وثقافتها ودينها . ونعرف بصورة ضبابية وجود قبائل أخرى في كلّ الأودية ولكن لا نعرفها على وجه الحقيقة ، إلاّ بعض المغامرين الذين دخلوا تلك المجاهيل وتعرّفوا على أصحابها وتحدّثوا إليهم ، ثمّ رووا إلينا ذلك . وتلك هي وضعية الإنسانية عامّة ، التي تختلف عن بعض من حيث الدين والثقافة ، ولكنّها لم تختلط إلاّ نادرا ، فكلّ يتفاعل بمعزل عن الآخر .

واليوم وبعد رحلة طويلة من العزلة في تلك الأودية ، إلتقت هذه القبائل وانتفت تلك الحواجز التي كانت تفصلها وتمنعها من التواصل . كما أنّ هذه الحادثة تذكّرني بقصّة أخرى ، فقد كان جدي قسيسا ، وفي إحدى المرّات دعي ليحاضر في مؤتمر جامع ضمّ قساوسة أفارقة ، فكانت تلك المناسبة أوّل مرّة يشاهد فيها سودا ، وقد اعتبرها حدثا كبيرا ، لم تعد له أيّة قيمة مع مرّ الزّمن ، لأنّها أصبحت من الأحداث اليومية المعتادة نتيجة لتحطّم الحواجز واختلاط الأجناس» .

إنّ هذا العبور من طور الأودية المنفصلة ، إلى الفضاء المشترك لن يمرّ بدون صعوبات . سوف يحدث نوعا من الاغتراب والحيرة ، ويولّد غضبا ، ويحمل

مخاطر . ما الذي سيحدث؟ . إنّنا نفترض أربعة احتمالات:

١ـ احتمال الصراع:

في مرحلة أولى من الصراع ، تحاول كلّ قبيلة تحقيق السيطرة الكلية والفعلية على الآخرين ، إمّا باستعبادهم أو استخدامهم ، من أجل فرض قانونها وعاداتها وثقافتها ودينها ـ وهو ما يذكّر بتسلّط بعض قوى الغرب ـ وهذا الخوف من سيطرة الآخر ، هو الذي يغذي كره الأجانب والعنصرية والعدوانية . وأمثلة عديدة مع الأسف تظهر لنا صعوبة التقليل من مخاطر ما نسمّيه «صدام الحضارات» . فتصبح الأرض ساحة مواجهات عنيفة ، فيتضاعف القتل والتصفية العرقية . وهذا الاحتمال الأوّل يُلغي حوار الأديان ، ولا يترك مكانا إلاّ لما أسماه «ماكس فيبر Max Weber» حرب الإله ، والذي يتحوّل مع الزّمن إلى حرب الآلهة .

٢ـ الاحتمال التحرري أو اللائكي:

يطمح أنصار العلمانية أو لائكية المجتمع إلى احتمال آخر ، فهم يرون ضرورة خضوع الدولة للنظام والقانون وقواعد تطبّق على الجميع من غير تمييز ، من دون الأخذ في الاعتبار مختلف الانتماءات الثقافية والدينية ، والتي تبقى من الخصائص الذاتية التي يتفاعل معها أصحابها في بيوتهم وأماكنهم الخاصّة ، ولكن ليس في الأماكن العامّة . إذ لا مجال إلاّ للمواطنة .

وهذا الاحتمال الثاني ، والذي يدعى بالتحرري في أمريكا واللاّئكي في أوروبا ، يستحق التوقّف عنده . فقد أفاد كثيرا في الدول الغربية التي تفصل بين الكنيسة والدّولة ـ مع بعض التحفّظات ـ إلاّ أنّ خطورته تكمن في عملية الافراغ المنهجي للعناصر الاجتماعية من انتماءاتها الخاصّة ، فهو نظام لا يعترف إلاّ بالأفراد على أساس المواطنة لا على أساس الخصائص الذاتية الثقافية والدينية ، كما ذهب إلى ذلك الفيلسوف الكندي «تشارلز تيلور Charles Taylor» .

٣ـ الاحتمال التوافقي:

يقوم هذا التصوّر على فرضية التقارب بين القبائل ، التي تنهي اختلافاتها وتنصهر في بعضها مكوّنة شعبا واحدا ، فتتوحّد طموحاتها وتنتج ثقافة ودينا واحدا يقوم على القيم ، ولا يكون ذلك إلاّ في ظلّ التوافق . وقد عبّر عن هذا التصوّر الفيلسوف الأمريكي «إمرسون Emerson" (ت١٨٨٢) والمؤرّخ الإنجليزي «توينبي Toynbee" (ت ١٩٧٥)، ويدافع عن ذلك الآن دعاة الخلاص الأمريكيين ، الذين ينظّمون ملتقيات يقرأون فيها تباعا نصوصا من الأناجيل والتعاليم البوذية وآيات قرآنية ، وتقاليد أخرى دينية وغير دينية ، ويقترن ذلك بحفل الشاي على الطريقة الصينية وتقاسم الخبز والخمر على الطريقة اليهودية النصرانية . فهم يمزجون بين أشياء لا تتجاوز المظاهر الاحتفالية المصطنعة والسطحية غالبا . وكثيرا ما يلاحظ اليوم أنّ كثيرا من النّاس يؤسّسون مذاهب روحية مصطنعة ، فيستعيرون مكوّنات من هنا وهناك ، كأن يخلطوا معتقد التناسخ مع معتقد نصراني وعبادة بوذية ، مكوّنين بذلك أديانا شخصية بحسب الطلب .

إنّ الاحتمال التوافقي يختلف عن هذه النزعات . فهو يريد أن يجعل من الحوار الديني مرحلة يصل بها إلى طور التوحّد على مستوى الخطاب والممارسة . وإن بدا هذا التصوّر مغري النتائج ، إلاّ أنّه في تصوّرنا يتجاهل كثيرا من الحقائق التاريخية والخصائص الدينية والثقافية التي شكّلت جوهر كلّ قبيلة ، ومن الغباء بمكان أن نتصوّر إمكانية تبني أو استعارة أخرى أو دمج المتناقضات وإعادة اقتسامها . فليس بالضرورة أن يوجد توافق بين كلّ المكوّنات ، فكثيرا ما يوجد التناقض ويتحتّم على المرء أن يختار بين أمرين . فالدّين الذي يدعى العمومية لا يقبل بالخضوع لغيره ، والتحكّم يولّد العنف ، لأنّ العنف يولّد العنف ، ممّا يخشى معه حدوث ردّات فعل غير متوقّعة .

إنّ هذا الاحتمال يتركنا في حال من الشكّ والريبة . ومهما يكن فإنّنا لسنا

متأكّدين من أنّ دينا واحدا سيبسط نفوذه على كلّ الأديان الإنسانية ، وهي حكمة الله التي اقتضت هذا التنوّع إذ لو شاء لجعل كلّ النّاس مؤمنين . لذلك فإنّ هذه الفرضية أو هذا الاحتمال يبقى افتراضي إن لم نقل وهمي .

٤ـ الاحتمال الحواري:

يبقى الاحتمال الرّابع الذي يعتبر أكثر تواضعًا من الاحتمالين السّابقين ، أقلّ تنظّما ، ولكن أكثر واقعية . وحتى نتجنّب أيّ صراع أو تقاتل بين القبائل عند وصولها إلى مرحلة التوحّد ، بما أنّنا لم نلغ خصائصها أو ندمجها ، فإنّه لم يبق من حلّ إلاّ التواصل جنبا إلى جنب ، تتعارف وتتواصل ، من دون أن نحاول مؤقّتا إلغاءها ، محاولين قدر الجهد تقليص وتهميش الفارق كما يطمح لذلك الاحتمال الثاني . فلا يجب إقصاءها عن طريق العنف أو اتّفاق ثنائي ، كما في الاحتمال الأوّل والثّالث . بل يجب أخذ ذلك في الحسبان والاقرار بالتنوّع ، من دون محاولة تعتيمها أو إلغائها ، ولكن نسعى جهدنا لتفهّمها ومعرفتها والتواصل معها . وبالتأكيد فإنّ ذلك سيقودنا بحول الله إلى الاقناع والتغيير الجذري ، لأنّ الدّين يحمل الخير والصلاح للنّاس كافّة .

وتوجد الآن عدّة مؤسّسات دولية تعنى بالحوار وقضاياه ، ولعلّ أهمّها ممّا يخدم هذا الاحتمال مؤسّستان معروفتان عالميا هما: الجمعية الدينية العالمية من أجل الحرية ، والندوة العالمية للأديان من أجل السلام . فمن خلال التسمية فإنّ الجمعيتان ليس لهما أهدافا دينية محضة ، وإنّما يتعلّق نشاطهما بالقضايا المدنية والاجتماعية . فهي تجمع وتنسّق بين المؤمنين والمسؤولين الدينيين من أجل تقدّم السلام والحرية بين البشر ، ليتعلّموا كيف يحيوا معا أحرارا .

فكثيرا ما تتّهم الأديان بالتسبّب في أحداث العنف ، والوقوف وراء مواجهات وصراعات كثيرة . وبناء على تلك الادّعاءات غير المؤسّسة في غالبيتها ، نعتت دول وجماعات بشتى الأوصاف التحريضية ، مع عدم نسياننا لكثير من الحروب الدينية التي حدثت في الغرب ومحاكم التفتيش والأحكام التي

صدرت عن الكنائس والاعدامات الجماعية أحيانا «للهراطقة» أو «المؤمنين الذين لا تتوفّر فيهم مواصفات الإيمان الحق» . وغالبا ما تكون الأديان بمنأى عن ذلك ، ولكنّها تستعمل وتوظّف . ولعلّ المثال السوداني وجيش الربّ في أوغندا . . .خير مثال . وفي أيرلندا الشمالية تتحدّث وسائل الإعلام عن مواجهات بين الكاثوليك والبروتستانت . إلاّ أنّ الحقيقة أبعد من التوظيف السياسي للدّين ، فهو صراع بين إتّحاديين يريدون التوحّد مع بريطانيا وجمهوريين يريدون الإلتحاق بأيرلندا الجنوبية . فهو تحويل لوجهة صراع سياسي وإظهاره في لَبوس ديني ، وهو نفس الإتجاه الذي سارت فيه الأطراف النصرانية السودانية في إطار تسويقها لأزمة الجنوب .

ثانيا ـ السبب الديني:

لئن وجدنا توافقا عريضا حول السبب المدني الثقافي ، فإنّنا نلحظ اختلافا كبيرا إذا تساءلنا عمّا إذا كان الحوار الديني يستجيب لمطالب أخرى تتجاوز مساعدة الآخرين ليعيشوا معا بسلام . فرفض حوار يذهب أبعد من التعايش المدني الحضاري ليطال مقاصد دينية يأخذ شكلين:

أ ـ يتعلّق الموقف الرّافض الأوّل بالمتشبثين بالرّأي القائل أنّ الحوار الديني لا ينبع من الأبعاد الروحية للدّين أو من الإيمان بل من الأخلاق . أي من السلوك الذي يجب أن يكون نحو الهيئة الإنسانية . فإن كان من الواجب احترام بقية المؤمنين كبشر فمن باب أنّ لهم حقوقا ، لا أن ينفتح النصراني عليهم أو يتعرّف منهم على الله . ففي الإنجيل الحقيقة المطلقة ، فيسوع المسيع هو الطريق الوحيد نحو الله والإنسانية ، وباقي الطرق مسدودة زادت البشرية حيرة وبعدا عن الله . وهذه الفرضية نجدها عند لوثر الذي يذهب أحيانا إلى أنّ الشيطان هو التمظهر الذي يتّخذه الإله عندما نعرفه خارج المسيح ، وفي نفس الاتّجاه يؤكّد البروتستانتي «كارل بارث Karl Barth "(ت ١٩٦٩) أنّ ما عدا الإنجيل ، فإنّ كلّ الأديان تظهر الغرور وتعبّر عن توهّمات البشرية؛ فلا تقول خيرا أو صدقا أو

صوابا عن الله .

ب ـ يعتبر الموقف الثّاني أقلّ تصلّبا وفجاجة وحدّية ، وأكثر براعة . وهو ما يمكن أن نسميه «النزعة التضمينية» ، على خلفية أنّ الأديان غير النصرانية تتضمّن حقائق وقيم صحيحة تهيئهم لتقبّل الإنجيل ، إن وجدت فيهم القابلية لتلقي التوجّيهات الإنجيلية . فالنزعة التضمينية وإن بدت أكثر اعتبارا للأديان الأخرى ، فهي لا تسمح بقيام حوار حقيقي ، إلاّ بقدر احتوائها قابلية الاستجابة لخطاب الإنجيل . فعند الإلتقاء بمعتنقي الأديان الأخرى ، ينتهجون أساليب تعليمية للإقناع والتنصير . فمهمّة النصراني ليست سماع الآخرين والتلقي عنهم ومشاطرتهم آرائهم ، بل مهمّته أن يحدّثهم ويعلّمهم ، ويكشف لهم أنّ معتقداتهم وروحانياتهم إنّما هي مجرّد ذرة تجد جذورها في التعاليم الدينية النصرانية .

وفي كلا الحالتين ، تعبير عن تسلّط نصراني لا يرى فقط جدوى الحوار الديني مع الآخرين ، بل يتجاهل الشرعية باسم الإنجيل والخصائص التوحيدية للمسيح ، وكلاهما تعبير عن غموض في تصوّرهم للدّين .

إنّ هذين الموقفين «الإلغائي والتضميني» بحسب ما تقدّم قد أقيما على تحليل متسرّع وسطحي للدّين أكثر منه للتعاليم التوراتية ، التي تقف بنا على مفترق طُرُق من التناقض . فهي تعاليم تحيلنا في نفس الوقت إلى ملاحظة مظهر إيجابي ومنحدر سلبي في كلّ الأديان بما فيها النصرانية . فمن جهة لها قيم ذاتية وخصوصية مفيدة ، ومن جهة أفرزت خطرا حقيقيا يجعلها محل ريبة . فنصّ التّوراة يدعو إلى موقف متضارب بين قبول الآخر ورفضه ، والانفتاح والنّقد ، إلى التعارف والحذر .

وهذه إشكالية عقدية أصولية نعتقد أنّ هذا المجال لا يتّسع لعرضها ، ولكن ذلك لا يمنعنا من التنويه إلى أنّ هذه التناقضات الواردة في الكتب الدينية

المتداولة اليوم عند اليهود والنصارى ، وخاصّة العهد القديم ، لا بدّ وأن تشجّع معتنقيها على الحوار والجدل والمواجهة مع الآخرين للوقوف على وجوه الخطأ قصد تداركه وتجاوزه . كما أنّ العهد القديم يحوي الكثير من المواقف السلبية تجاه الله والأنبياء ، ويدعو إلى الكراهية والعنصرية في الكثير من المواضع ، يجب نقدها وتصحيحها ، بل يجب إيجاد ترجمة سودانية بديلة «للكتاب المقدّس» تراعي الخصائص الذاتية لمنتسبي النصرانية في السودان من الأفارقة السود خاصّة .

رؤية دينية للحوار الديني:

أيّ معنى وأيّ هدف يعطى في هذا الأفق للحوار؟

للإجابة عن هذا السؤال ، أعرض لرأي لاهوتيين من البروتستانت . الأوّل هو الألماني «إرنست ترولتِشْ Ernest Troltsch" (ت ١٩٢٠) كتب أنّ اللّقاء بين الأديان يجب أن يسمح «بالتلاقح المتبادل» . والثّاني هو الأمريكي «جون كوبْ John Cobb" (ولد ١٩٢٥) يتحدّث عن «التحوّل الخلاّق المتبادل» . وهذا التحوّل أو التلاقح برأينا له ثلاثة مظاهر:

أ ـ أنّ المواجهة تجبر كلّ واحد على التفكّر مليا في إيمانه وتعميقه وفهمه بشكل أدق ، فذلك يجعله يلحظ معاني عميقة غفل عنها سابقا . وهو ما لاحظه «شويتزر Schweitzer» من أنّ الاتّصال بالأديان الشرقية ينبّه النصارى إلى أنّه خلال القرن العشرين أكّدوا على إلتزام المؤمنين في العالم ، ولكنّهم نسوا الرّوحانيات ، أي التربية الذاتية .

ب ـ أنّ المواجهة توجد وتنمي وتهيّء جوا من النّقد الذّاتي ، وهذا هو الأهم . وهذا بخلاف ما يذهب إليه البعض تحت تأثير واقع ديني غير سليم من أنّ الغموض يوجب على أيّ دين حتى يضمن الحياة والاستمرارية أن يمارس عملا نقديا ، يحفظه من السقوط في عبادة الأوثان أو أن يصبح شيطانيا ، ممّا

يعمّق الهوّة بين الوحي والبِنْيات الدينية . إلاّ أنّ هذا النّقد الذّاتي لا يمنع من توطيد عرى الصداقة مع الآخر .

ج - أنّ المواجهة يجب أن لا تبقى نظرية ، فهي تدعو للتغيير والحركة والإصلاح ، فالرّوحانية الحيّة جوهر التحوّل . إذ الدّين لا يأمر بالجمود والقعود ، وإنّما يوجّه إلى الحركة والتطوّر والمشاركة الإيجابية والاستفادة ممّا عند الآخرين ، وهو ما تضمّنه المصطلح القرآني: الكدح والتنافس والعمل والسير والتعارف .

وبناء عليه ، يمكن أن نقف على ثلاث تصوّرات لفهم الحوار الدّيني:

- التصوّر الأوّل: ويتجلّى ذلك في أعمال «ميرسيا إلِيَاد Mircéa Eliade» والتي تنتمي إلى مدرسة شيكاغو Chicago . فهي تعتبر أنّه برغم التنوّع الظاهر ، فإنّه يوجد بين مختلف الأديان نوع من التشابه يقرّب بينها ، يوحي في العمق البعيد بوجود أبوّة دينية واحدة . مظاهره التشديد على المقدّس ، كما الأهمية التي تُعطَى للشعائر والإهتمام بالأخلاق . فالحوار بهذا المعنى يعني أن يكتشف في الآخر ما يتقاسمه معه ، ويجد حظور نفسه فيه . وأبعد من ذلك يشعر أنّه يتحرّك في وسط مؤمن يعايشه ما يمتلك ويدافع معه على المشترك .

- التصوّر الثاني: يعتبر أنّ الأديان آليا وبصورة حاسمة تختلف عن بعض ، فلا يوجد أي مشترك بين البوذية والإسلام والديانات الأفريقية التقليدية وروحانيات الهنود الحمر بأمريكا والنصرانية . وعلى هذا الأساس لا توجد أيّ أبوّة دينية جامعة . وعلى هذا الأساس فالحوار لا يعني أن نلتقي مع شبيه وإنّما مع غريب ، لأنّنا لا نتحدّث عن نفس الشيء ، ولا يوجد ما نأخذه منه . بل من الغباء أن نحاول الدمج بين هذه المكوّنات المختلفة حتى المقارنة بينها . لكنّه من المهم أن نضع معا مبادئ التعايش السلمي المشترك ، والذي يسمح لكلّ واحد أن يمارس في هدوء وأريحية الدّين الذي يحبّذ . وبحسب هذا التصوّر فإنّ الحوار

الديني ينحصر في الأبعاد المدنية أو الاجتماعية ، وليس له أيّ بعد روحي .

ـ التصوّر الثّالث: وفيه يقع الحديث عن الأسباب الدينية أو الرّوحية للحوار ، والذي لا يتميّز بعقائد وشعائر ، وإنّما بهمّ الإنشغال أو البحث عن معنى الحياة ، أو القيم النهائية ، أو الوجود الصحيح . فالروحانية لا تمثّل صرح العقائد والشعائر ، وإنّما تساؤلات حول الذّات . فحول العالم والحياة يثور في كلّ إنسان استنطاق وجودي داخلي . فالحوار مع الآخر إذا هو تقاسم لهذه التساؤلات ، واستنطاق متبادل حول التجربتين . وبحسب هذا التصوّر يحصل التعاون المشترك للتقدّم بكلّ احترام في المسيرة الروحية ، إلى جانب تعميق وتنقية وزيادة الإيمان .

استحقاقات الحوار الديني:

الحوار الديني لقاء بين مؤمنين من مختلف الأديان ، في جو من الحرية والانفتاح والانصات . فهو مثلا ليس لقاء بين إسلام ونصرانية وإنّما بين مسلمين ونصارى . فهذا اللّقاء بين الأشخاص سيكون محكوما بالسياق التّاريخي والاجتماعي الذي يعيشون فيه ، وكذلك العقلية والتاريخ الشخصي والصور الأوّلية للمتحاور ، ممّا يمثّل عائق اللّقاء . لذلك فالحوار النّاجح يتطلّب تجاوز تلك الأحكام المسبقة لإخلاء الأذهان ممّا يؤرّقها ، والتعوّد التدريجي على النظر الصحيح والرؤية الموضوعية . فالحوار الديني لا يعني فقط المحادثة بل كذلك مجموع العلاقات الدينية الإيجابية والبنّاءة ، مع أُناسٍ وجماعات مؤمنة مختلفة ، بقصد التعارف والإثراء المتبادل . فالحوار عملية تعليمية طويلة وشاقّة ، إذ ليس من السّهل السماع إلى الآخر وتقبّل ما يقوله خاصّة إذا كان يمتلك الحقيقة .

فالحوار الديني لا يسعى فقط للتفاهم المتبادل وإلى علاقات صداقة ، وإنّما يهدف إلى مستوى أكثر عمقا كعمق الرّوح . فبالحوار تتعمّق الأبعاد الدينية التي يلتزمها الأشخاص ، ويستجيبون بكلّ جدية للنداء الإلهي وللعطايا التي أغدقها عليهم . وبذلك فقط يُسلَّم بوجود المختلف بل والمتناقض ، ويُحترم القرار الحر

الواعي الذي يختاره النّاس في معتقدهم ومظهرهم وطقوس عبادتهم . وهو ممّا فطر الله النّاس عليه وجعلهم مختلفين . وقد وصف تجمّع حوار الأديان الذي انعقد بمدينة روما الإيطالية في شهر أكتوبر ١٩٩٩ الحوار الديني بأنّه «رحلة استكشاف» ، وهو ما عبّر عنه القس « جمس ستيوارت J. Stewart » بقوله : « مغامرة الاقتسام بين مؤمنَيْنِ » . وممّا جاء في حيثيات البيان الختامي:

ـ نتعلّم أن يحترم الواحد منّا الآخر بما أنّنا أعضاء أسرة إنسانية واحدة ،

ـ نتعلّم أن نثمّن في آن واحد اختلافاتنا والقيم المشتركة التي تربط بعضنا بالآخر .

ومن أجل حوار تتحقّق فيه تلك التطلّعات ، يجب أن يتحلّى الجميع بجملة مبادئ منها :

أ ـ السماع والتواضع .

ب ـ الأخذ بزمام المبادرة .

ج ـ الحرص على الفهم .

د ـ الانفتاح على الحوار .

هـ ـ القبول بالاختلاف .

كما يجب أن تتّخذ عدّة احتياطات يتعلّق بعضها بمؤسّسات الدّولة ويتعلّق آخر بالمؤسّسات الخاصّة والشعبية ، منها:

ـ مراقبة البرامج التعليمية في المراحل الابتدائية والثانوية والمختصّة في تعليم الكبار ، من أجل تنمية الفهم للتراث الثقافي والديني والفكري .

ـ أن تسهر الجهات المختصّة على وضع ومراقبة البرامج الدينية وحفظها من الخروج عن مسارها ، لفسح مجال التحاور والتواصل أكثر أمام التلاميذ .

ـ تنظيم علاقات تواصل بين الكليات الجامعية والمدارس العليا التي بها تخصّصات دينية أكاديمية .

ـ مراقبة التمويل والمبادئ التي تدرّس بجميع المستويات في الكنيسة ، من دون نسيان الندوات والمدارس الدينية ، من أجل تقليص ومحاصرة كلّ ما يشجّع الغلوّ والتطرّف ، ويحدّ من الانفتاح على المكوّنات الدينية الأخرى .

ـ تنظيم دروس موجّهة للذين يرغبون في السفر قصد السياحة أو العمل في بلاد ذات ثقافة مغايرة ، لتفهّم ذلك الواقع وحسن التعامل معه .

ـ التحلي بروح المسؤولية والأمانة في البرامج الإذاعية خاصّة والإعلامية عامّة ، حتى لا تُعطى صورة [illegible]وطة عن الآخر .

رواسب المثاقفة وجدوى الحوار:

ترتهن الإجابة عن هذه المشاغل إلى معرفة ما مدى جدية القيادة الروحية المسيحية التي تنخرط في رحلة الحوار الديني . صحيح أنّنا نراهن على العمق الشعبي المواطن ، الذي من المفترض أن يتفاعل إيجابيا مع توصيات وخطّة الحوار ، خاصّة الطبقة المتعلّمة والمثقّفة ، ولكنّنا لا نغفل دور الرموز الدينية وما لها من قدرة على التأطير والتوجيه . وبناء [illegible]لى جملة من المعلومات وخلاصات التحاليل ، نجد توجّسات نفسية من المشاركة المسيحية في رحلة الحوار الديني ، تجد مبرّراتها في:

ـ المرجعية الدينية المسيحية: والمتمثّلة أساسا في مجموع « الكتاب المقدّس » بعهديه ، تعطي تصوّرا تفوّقيا للمسيحي من حيث الجذور والعقيدة ، أمّا عن العهد الجديد فيغطيه تفوّقا وجوديا تبعا للمهمّة التي من أجلها اندمج في المسيح الذي « صُلِب » بحسب المعتقد المسيحي فداء للبشرية . وهذا الفهم الاستعلائي لا يختلف كثيرا عن عقيدة الاصطفاء عند اليهود باعتبارهم « الشعب المختار » ، ممّا يجعل من الآخر في كلّ الأحوال خادما للخطاب التوراتي عند اليهود أو

للخطاب الإنجيلي عند المسيحية . وهذا يتنافى طبعا مع طبيعة الحوار الديني ، الذي في جزء منه يبحث عن المشترك من أجل توظيفه في المشاريع التي ينتظم فيها كلّ الفرقاء على اختلاف معتقداتهم الإيمانية .

ـ الوحدة الوطنية وتجاوز الانكسار التّاريخي: وهو امتحان عسير للنّخب السودانية بكلّ أطيافها الدينية ، يعبّر على مدى جدية إلتزامها بالمبادئ الكبرى للحوار ، الذي يؤكّد على وحدة الإنسان؛ في تاريخية ومصالحه ومقوّمات هويّته . وأن يبحث عن الخلل ويوجد العلاج المناسب من داخل أنساق التجربة الجماعية الواعية ، لا خضوعا للمقرّرات والتوجيهات الغريبة المغرضة ، التي همّها مصالحها وبعدها ليكن الطّوفان . إلاّ أنّ الانكسار التاريخي الذي أثّر في البنية المعرفية للنخب المسيطرة ، يجد مبرّراته في تخلخل الثقة المتبادلة إن لم تنعدم أصلا ، وتَقوِي هاجس الإلغاء كُلِية . ونجد ذلك خاصّة لدى النّخب الفكرية والقيادات السياسية والرموز الدينية ، التي تكوّنت خارج المؤسّسة السودانية وبمعزل عن حركة المثاقفة الوطنية ، فجاءت أفكارها مُسقَطة ، تعكس إملاءات ورغبات الأطراف الدولية الخارجية وتتجاهل استحقاقات الوطن . وهو الأثر المباشر للتأطير المنهج لهذه الطبقة سواء في المؤسّسات الكنسية غير السودانية أو المؤسّسات العلمية الأكاديمية التي تسهر على تخريج وتكوين مثل هذه النُّخَب .

وحتى تتّضح الصورة أكثر للمتديّنين وكذا بقيّة النخب الثقافية ، فإنّ أيّ حركة حوارية صادقة هادفة ، لا بدّ وأن تستحضر جملة مقدّمات أوّلية ، منها:

ـ أنّ الكثير من الصّراعات والمواجهات الدّولية ، والتي تؤرّق اليوم دعاة السّلم والتقارب ، ليس مردّها ـ كما يتوهّم المسوّقون لذلك ـ « صدام الثقافات أو الحضارات » ، ولكنّها ترجع بالأساس إلى تناقض المصالح الإقتصادية والسياسية الاستقطابية ، وتنحدر من نظام عالمي (أو إقليمي أو محلي) ظالم ومختل في عمقه .

ـ أنّ الانتماءات الدينية والثقافية والعرقية تَتَلاعب بها غالبا بعض الأقلية لتشريع صلفها وعنفها في الدّفاع عن مصالحها الضيّقة ، أو للتعبير بها عن ضجرها ورفضها وأحيانا إنهيارها أمام طبيعة الأشياء ، وممّا يستوجب التسليم بالبدهيات . وفي هذا السياق فقط عند حديثنا عن الأديان ، كظاهرة إجتماعية سياسية وثقافية ، تنمو وتتطوّر وتدافع عن وجودها في سياق تاريخي وحضاري واقعي ، وُلِدت فلسفة تنظيم الحوار وعرفت بمصطلح « حوار الأديان » .

ـ إنّ الإجراءات المستعجلة للعولمة والنظام الكوني ، لم تصحبها قيم أخلاقية تتّفق معها ، بل تمّ استبعاد أو تدمير قيم أصيلة في الوعي الجمعي الكوني .

ـ إنّ الأديان التي تدعم وتحمي دائما القيم الأخلاقية الإنسانية ، لم تُساير البتَّةَ إيقاع النّماذج الاجتماعية المستحدثة ، بل بقيت وفِيَّة لأصولها الضاربة في التّاريخ ، وغير متأثّرة بالانهيار الخُلُقي القيمي ، الذي طبع المنظومة المعرفية الجديدة .

ـ إنّ عالمنا اليوم في حاجة ماسّة وأكيدة ، لا لدين جديد ، وإنّما لأن تسعى هذه الأديان ذات الأصل التوحيدي ومختلف النّظم الفلسفية لاستكشاف القيم الإنسانية الخالدة ، التي تستجيب لحاجيات وتساؤلات الإنسان اليوم ، وخاصّة تلك التي تعين على فهم واستيعاب العلاقات بين المجتمعات والشعوب .

ـ إنّ النزاع السياسي بين الإسلام والمسيحية يرقى في صورة منه إلى فترة ظهور الإسلام متوازيا مع النزاع المسيحي اليهودي . وبعدم تجاهلنا الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش والتنصير القسري أو الطرد للمسلمين من الأندلس ، فإنّنا اليوم نتحدّث عن صدمة المسيحية قبل الحديث عن صدمة الإسلام ، كما يسوّق لها البعض اليوم . والأخطر من ذلك أن يكون البابا الجديد «بندكت السَّادِسْ عشر» من يترأس هذه الحملة ويوقد من جديد نار الفتنة الدينية لإفساد روح التواصل والتضامن التي برزت بين المسلمين والمسيحيين منذ فترة غير بعيدة .

ـ والأشدّ من ذلك هو مظاهر السلبية ومعايب الحداثة وما بعد الحداثة التي ولّدت قيم العدمية والفردية المغالية والتحررية المفرطة ، وغياب الأخلاق في الميدان السياسي والاقتصادي . . .إنّ هذه الأزمات تؤرّق وتشغل المسلمين والمسيحيين على السواء .

ـ ولكن لا بدّ من الانتباه إلى أنّ هذه الإشكالات نابعة من المسيحية الغربية . لأنّ التجربة التاريخية المشتركة بين الإسلام والمسيحية الشرقية ، شهدت تطوّرا عميقا على كلّ المستويات الحضارية (العلوم والفلسفة والفن والهندسة...)[1]، كلّ ذلك يطرح سؤالا عميقا عن سبب فشل بعض الحوارات الدينية .

ـ في العالم الغربي نجد فهما خاطئا عن الإسلام ، الذي كثيرا ما يصوّر على أنّه نقيض العقلانية والروح النقدية والتقدّم والعالمية وقاهر للمرأة . وهذا فهم متحامل إذ يجدر بالعاقل أن يحلّل الأمور بأكثر واقعية وعقلانية من خلال قراءة التاريخ الإسلامي القديم والحديث . كما إنّ القرائن تثبت لنا مشاركة عريضة لأعلام مسيحيين في حركة النّهضة العربية خلال القرن التاسع عشر . في حين أنّ التجارب العلمانية المتأثرة برياح التغريب لم تنتج في تركيا وتونس وغيرها من البلاد العربية إلاّ أنماطا متقدّمة من الأنظمة القمعية المتعجرفة ، التي تعمل جهدها خلع هذه البلدان من هويّتها الحضارية الإسلامية لصالح مشاريع دخيلة وافدة .

ـ إنّ حوارا حقيقيا يمرّ عبر تعايش ودّي ، بانفتاح على «الذاكرة» التّاريخية للآخر ، وتفهّم لتصوّراته العقدية . فذلك ممّا يساعدنا على معرفة لغة خطابه وثقافته . كما أنّ الحوار يتطلّب نِدّية حقيقية ، وشراكة فعّالة ، وقسمة للثروات

---

(١) انظر: محمّد علي البار: معاملة غير المسلمين «الحوار والتسامح في الإسلام؛ شواهد من التاريخ"، دار القلم، دمشق طبعة ١ / ٢٠٠٤.

المادية والموارد الطبيعية ، وفضاء الحياة عامّة [١] .

تجديد الديمقراطية ؛ «ثراء التعدد»:

إنّ المشاركة الفاعلة لعدد كبير من فضاء الجمهور يمكن أن تثري ديمقراطية تمثيلية للّجان بدلا من ديمقراطية التداول ، من أجل بعث «مجتمع منفتح» مناقض «للمجتمع المنغلق» . أي مجتمع له القدرة على امتلاك خصائص الشمولية ، ويمتلك مفاتيح التفاهم والتحوّل الواعي ، الذي يقبل تنوّع الآراء والثقافات ، ويمنح فضاءات لحوار عام ، وأماكن للجدل النقدي الحر واندماج الاختلافات ، بما يضمن أكثر ما يمكن التعايش الإنساني . فهذا ما يميّز الديمقراطية ويمنح الجميع التنعّم بسلطان الدّولة . وبناء عليه فإنّه يمكن اعتبار أن الديمقراطية تحتاج للأديان ولكلّ العائلات الرّوحية [٢] . ومن المفيد هنا التذكير بخمسة وظائف مهمّة تسير بالتوازي مع الحوار الديني:

أ ـ الوظيفة التربوية .

ب ـ الوظيفة الأخلاقية .

ج ـ الوظيفة التوجيهية «ذات الطّابع الديني» .

د ـ الوظيفة التوعوية «ذات الصلة بالمواطن» .

هـ ـ الوظيفة الرّوحية [٣] .

---

(١) انظر: عادل سِيدَرُوس: "عشرون مقترحا تتعلّق بالحوار الدّيني"، ضمن أعمال السمنار الأوروبي الخاص بملتقى مؤسّسة: ICMICA-PAX ROMANA، الذي عقد تحت عنوان:التعاون المتوسطي وبناء أوروبا، في الفترة ٢١-٢٢ مايو ٢٠٠٤.

(٢) انظر: الأديان والسّلام، ضمن ندوة الكردنال قودفراد دنيلس Godfried Danneels، بروكسيل في ١٩ فبراير ٢٠٠٣.

(٣) انظر ميشيل برترند Michel BERTRAND: اللاّئكية والبروتستانت.

منهجنا في دراسة الحالة السودانية :

تعتبر الدراسة الميدانية المسحية من أهمّ المناهج البحثية وأقربها إلى الصواب بل والأكثر موضوعية ، لما لها من صلة مباشرة بالقضية المعالجة ، خاصّة عند غياب التوثيق الصارم للملعومات ، أو عندما يتعلّق الأمر بقضية حديثة نسبية وتتطلّب أقدارا معتبرة من المصداقية إن لم نقل مطلق المصداقية ، وعلى أساس ذلك سوف تُبنى كثير من الأفكار والأحكام . وفي قضية الحال رأينا توسيع مصادرنا البحثية وصقلها لصناعة نسيج معلوماتي يُعوَّل عليه في الدراسات المستقبلية السّودانية . وقد اتّخذنا الدراسة الميدانية وسيلتنا الأولى لتقصّي المعلومة التّاريخية وتتبّع مختلف الآراء واستخلاص نتائج أقرب إلى الصدق ، وذلك من خلال:

- مراجعة الوثائق الرسمية للدولة .

- إعادة دراسة وتقويم الورقات المقدمة ضمن فعاليات مؤتمرات حوار الأديان المنعقدة بالسودان .

- مراجعة الورقات المتعلقة بالمؤتمرات السياسية والشبابية وكلّ ما له علاقة بالموضوع .

- التركيز على المقابلات الشخصية مع الأطراف التي أسهمت من قريب أو بعيد في تنضيج وتأسيس سُنّة الحوار والتعارف .

- الاتصال المباشر بالمواطنين في مختلف القطاعات .

- مسح لمحتويات المكتبات الخاصّة والعامّة بالمراكز الإسلامية والمؤسسات الكنسية ، لرسم صورة موضوعية قدر المستطاع لطبيعة الحوار وأبعاده .

- رصد تلفزيوني وإذاعي ومسح صحفي للجرائد السودانية ، وأغلب وسائل الاتصال الجماهيري ، لتحديد نسب مشاركة النصارى في الحياة العامّة .

- زيارة دورية للمؤسّسات التي لها علاقة بالموضوع ومحاولة الإطلاع على الوثائق الخاصة والدوريات الداخلية بحثاً على أقدار معتبرة من الموضوعية .

وتمشيا مع الإطار العام لطبيعة الحالة المدروسة ، فإنّنا سنجعل مدخلا نظريا حول مشروعية الحوار الديني ، خاصّة وأنّ الدّولة السودانية ترتبط فلسفتها في الحكم بالأبعاد الحضارية الإسلامية ، القائمة في جوهرها على الأصول العقدية الإسلامية .

*****